النبر

في اللفظ العربي

النبر في اللغة رفع الصوت يقال نبر الرجل نبرةً اذا تكلم بكلمةٍ فيها علوّ. والمراد بهِ هنا رفع الصوت بهجاء من اهجئة الكلمة اما تزييناً للفظ او تقويةً لمعنىً من المعاني التي سيق الكلام لاجلها كالاستفهام والنفي والنهي وما اشبه ذلك والاول هو مقصودنا في هذا الموضع . ومن الغريب ان علماء الادب لم يتعرضوا للكلام على احكام النبر مع انهم تكلموا على حرف الانكار وحرف التذكر وهما من قبيلهِ ولعل السبب في ذلك انهم وجدوهُ طبيعياً في الناطقين بهذا اللسان على كونهِ لا يغير شيئاً من حقيقة اللفظ فلم يفردوا لهُ موضعاً في تصانيفهم . وقد وقفنا فيهِ على مقالةٍ طويلة للمسيو مايرلمبّير احد علماء المشرقيات خطب بها في المؤتمر الذي عُقد سنة ١٨٩٧ ونُشرت في مجلة الجمعية الآسَوية في باريز ذكر فيها بعد الاشارة الى ما تقدم من اغفال العرب لهذه المسئلة آراء نفرٍ من جماعتهِ منهم دُساسي وكسپري وغيرهما فرأينا في تلك المقالة من الغرابة ما حدانا على تلخيصها لقراء الضياء ليقفوا على مبلغ علم أولئك « المستشرقين » باحوال الشرق ونوع بحثهم في استنباط الحقائق

وقد ذكر من رأي دساسي ما محصلهُ ان النبر عند العرب لا يكون في الهجاء الاخير من الكلمة ولكن اذا كان الهجاء الذي قبلهُ مؤلفاً من حرفين ثانيهما حرف مدّ او صحيحٌ ساكن جعل النبر عليهِ والا تخطّاهُ الى الذي قبلهُ . وعلى هذا فالنبرة في قولنا ضارب تكون على الضاد وفي يضرب على الياء

وفي منطلق على الميم . ولا يخفى ان هذا مع صحتهِ في غاية القصور لانهُ لا يتناول الا امثلةً قليلة من ابنية الكلم كما سيتضح لك مما سنذكرهُ

وخالفهُ كسپري في بعض هذا القول فذكر انهُ اذا كانت الكلمة ذات هجآءٍ متعدد فان كانت مؤلفةً من هجآءين وكان الاول من كلمةٍ اخرى نحو بِكُمْ كانت النبرة على الهجآء الثاني. والا فان كان الهجآء الذي قبل الاخير ممدوداً بالطبع او بالوضع (كذا اي اذا كان مؤلفاً من حرفين ثانيهما حرف مدّ او صحيح ساكن) جُعل النبر عليهِ . وان كان الهجآء المذكور قصيراً اي غير متلوّ بساكن وكان ما قبلهُ ممدوداً نحو فَعَلْتُمَا كان النبر على ما قبلهُ. وان كان الذي قبلهُ ايضاً قصيراً وكان ما قبلهُ ممدوداً نحو مَسْئَلَتُهَا انتقل النبر ايضاً الى الممدود . انتهى تحصيلاً

وهناك اقوالٌ اخر اطال فيها من التفصيل والمقابلة بين مذهب وآخر بما لا يتسع هذا المقام لنقلهِ . قال وروى ميخاليس عن الپروفسور نُرِدْبَرْج وكان قد درس في القسطنطينية على رجلٍ مكي الاصل انهُ كان يوقع النبرة في نحو قتلوا وقتلنَا وقتلنا ممـا خُتم بحرف مدّ على الهجآء الاخير قال ويخيَّل لهُ انهُ في بعض الكلمات نحو خُطّتا كان يسمع النبرة مرّتين

قال صاحب المقالة وكل هذا يحقق لنا ان العرب اليوم ليسوا على بيّنةٍ من النبرة الصحيحة اذا قرأوا العربيّ الفصيح ولكنهم يجتزئون من ذلك بان يرفعوا صوتهم بالاهجئة الممدودة بالطبع او بالوضع. بل نحن انفسنا عند سماعنا تلاوة القرآن لم نكن نشعر بنبرٍ في الكلمات ولكن غاية ما هناك انهم يطيلون الصوت في احد اهجئة الكلمة والغالب ان يكون ذلك في

الهجآء الذي قبل الاخير . وبما ان كتب العربية الفصحى خاليةٌ عن بيان هذه المسئلة فلا يبقى الا ان نتفقد آثارها في العربية العاميّة غير انهُ فضلاً عما في اخذ احكام الفصيح عن العاميّ من التعرض للوهم فان العربية اليوم لا تُلفظ على وتيرةٍ واحدة في جميع البلاد الاسلامية وشاهدهُ ما نجدهُ من الفرق بين عربية مصر مثلاً وعربية الجزائر . وذلك ان عربية مصر على ما حكاهُ فُولّر يكون النبر فيها بالهجآء الاخير اذا كان ممدوداً وكذلك اذا كان الهجآء الذي قبل الاخير على نصف طول (كذا) أو كان قصيراً والذي قبلهُ غير قصير . واذا كان الذي قبل الاخير والذي قبلهُ كلاهما قصيرين كان النبر بالاول . واما عربية الجزائر فيطال الصوت فيها بكل هجآءٍ ممدود نحو قاتل وفيل الا اذا كان حرف المدّ آخراً نحو دنيا وكتابي فلا يطال الصوت بهِ . والهجآء البسيط الذي لا يليهِ حرف مدّ نحو فَرَس وقَتَل يكون ابداً قصيراً . والكلمات التي تشتمل على هجآءين مركبين نحو إضْرِبْ و بَلّغْ تقع النبرة منهما على الاول والتي تشتمل على ثلاثة اهجئة مركبة نحو إسْتَحْفِظْ تقع منها على الثاني . واذا كان كلٌّ من الهجآءين ممدوداً نحو قالوا كانت النبرة على الاول

وافاض بعد ذلك في تفصيل لغتي مصر والجزائر فاطال بما لا طائل تحتهُ ثم قال ونحسب ان العربيّ لا يجد فرقاً بين ان نقول لهُ إضْرِبْ او إضْرِبْ اي مع النبر بالهمزة او بالرآء وكذا اذا قلنا لهُ مُسْتَقْبَل بين ان ننبر بالميم او بالتآء او بالبآء . قال وعلى كل حال فالعربيّ العاميّ لا يمكن ان يستفاد منهُ تحقيق لفظ الحركات في العربيّ الفصيح وحينئذٍ فلا يبقى لنا الا احد امرين اما ان نضرب عن مسئلة النبر في كتب قواعد العربية واما

ان نرجع بهِ الى قياس سائر اللغات السامية. ثم اخذ في بيان احكام النبر في الجبشية والعبرية فذكر انهُ يكون فيهما بالهجاء الذي قبل الاخير سوآء كان اللفظ مفرداً ام مركباً وفعلاً ام اسماً. قال لكن يبقى الاشكال في بعض الاحوال الخاصة التي لا وجود لها في تينك اللغتين كما في نحو يقتلُ (اي بضم اللام) والذي عندنا ان النبرة فيهِ ينبغي ان تكون على الهجآء الاخير (كذا) واما الكلم المنونة فهل يُنبر فيها بالحركة الاخيرة او التي قبلها الراجح عندنا الثاني

وهنا ذكر كلاماً مضحكاً فزعم ان التنوين اصلهُ ميم وان هذه الميم مقتطعة من لفظ « ما » فقولنا رَجُلٌ اصلهُ « رَجُلُ مَا ». قال وبحسب القاعدة المذكورة قبل (اي في نحو يقتلُ) يقع النبر على ضمة اللام فينبغي ان يبقى كذلك بعد حذف الالف وتحويل الميم الى نون. ثم استدلّ على صحة ما ذكرهُ بان الالف التي تُبدل من تنوين النصب ليست كذلك من اصل الوضع ولكنها تشير الى انهُ في زمنٍ من الازمان كان لفظ « آنْ » الذي يُختَم بهِ المنوَّن المنصوب يُلفظ عند العامة « آ » وهذا الابدال لم يكن محتملاً لولا ان حركة النصب معها نبر (؟). قال وكذا الحكم فيما رُكّب من هجاءين نحو أمّا وكَمَا فان النبر انما يكون بأول الهجاءين لان كَمَا تصير بعد الحذف كَمْ وأَمّا تصير أَمْ. انتهى وهذا من اغرب ما جاء في هذه المقالة

وقد اطلنا على المطالع الى ما لعلهُ بلغ بهِ حد السأم وانما اوردنا هذا كلهُ على ما فيهِ من التعسف والابهام والخروج احياناً الى اللغو والخلط ليُعلَم

منهُ مبلغ ما عند أولئك القوم من التحقيق ولا سيما اذا تكلموا في احوال الشرق . ومن الغريب مع هذا انهم لا يعتدّون بشرقيٍّ ولا يرون ان لهُ مزيةً عليهم ولا رأيًا حتى فيما يتعلق بخاصة نفسهِ ووطنهِ فتراهم يفتئتون بالاحكام تخرصاً ومجازفةً وهم يرون انهم قد قتلوا الامور علماً . ولذلك لا نعجب ان نرى مثل هذا الكلام قد تُلي في مؤتمرٍ حافلٍ باكابر علمآئهم ونال من الاستحسان والاعجاب ما استحقّ به ان يُنشر في اشهر مجلةٍ قدأُ رصدت لتدوين تاريخ الشرق وفلسفتهِ ولغاتهِ كما ذُكر في عنوانها ووُكل النظر فيها الى عدةٍ من مشاهيرهم مثل ميّنار وجانُوّ ومَسپرُو وسائر رجال هذه الطبقة

اما حقيقة اللفظ العربيّ فيما يتعلق بالنبر المذكور فانهُ ولو لم يتعرض علمآء الأدب لتدوين أحكامهِ في كتبهم فلا شك أنهُ لم يكن يختلف في القديم عمَّا هو عليهِ اليوم في اللفظ العاميّ بدليل اتفاق لغات العامةَّ فيهِ الاَّ في احوالٍ خاصة مما سنذكرهُ . وذلك انك اذا استقريت لفظ الشام ومصر والمغرب و بلاد العرب لم تسمع النبر في الهجآء الاخير من الكلمة الاَّ اذا كان بعد المتحرك منهُ ساكنان اما صحيحان كما في نحو قِمَطْر وزُنْجُفْر ومَرَدّ ومُستَمِدّ او اولهما حرف علةٍ ساكن كاكرام ومضروب ومستفيد ويذهبون ويرضَوْن وتخشَيْن وما اشبه ذلك . واما ما سوى ذلك فان كانت الكلمة مؤلفة من هجاءَين فقط مثل ضَرَب ورَمَى ويضرِب وجعفَر وقاتِل فالنبر يقع على الاول . وان كانت مؤلفةً من ثلاثة اهجئة فاكثر فان كان الهجآء الذي قبل الاخير مركبًا اي مؤلفاً من متحرك فساكن مثل يستَغفِر ويقاتل واستقرّت واستعانوا كان النبر عليهِ . وان كان بسيطاً بان يكون حرفاً متحركاً فقط وكان

الهجآء الذي قبلهُ مركباً كما في مُنْطَلِق وجَحْمَرِش ومَسْئلة واستغفروا ومرْجِمي كان في لغة مصر كالذي سبقهُ وجُعِل النبر في لغة غيرها على الذي قبلهُ . وان كان الذي قبلهُ بسيطاً ايضاً مثل ضَرَبَتْ وضَرَبُوا وسمكة وجمزى ومثل اضطرَبُوا وجَحْمَرِشٌ بالتنوين وضَرَبَهُمْ ومسئلتي ومسئلتُها كان النبر عليه في لغة الجميع

فتحصَّل من كل ما ذُكر ان النبر ينحصر من الكلم في الاهجئة الثلاثة الاخيرة فيكون على الاخير اذا اجتمع فيهِ ساكنان وعلى الثاني اذا كانت الكلمة ذات هجاءين فقط او كان الهجاء الذي قبل الاخير مركباً وعلى الاول اذا كان الهجاءان الاولان بسيطين. ولا خلاف الا فيما كان على ثلاثة اهجئة فاكثر وكان الذي قبل الاخير منها بسيطاً والذي قبلهُ مركباً ففي لغة مصر يكون النبر على الثاني وفي غيرها يكون على الاول . وعليهِ ففي نحو مقام ومضروب ونستعين ويستغفرون وهم المهَآبيُّون والمستعصميُّون يكون النبر على الهجآء الاخير. وفي نحو ضَرَب ودحرج ويقاتل ويستغفر يكون على الهجآء الذي قبل الاخير. وفي نحو ضربوا واجتمعوا ومسئلتي ومسئلتُهم ومسئلتُهما يكون على الثالث مما قبل الاخير. وفي نحو منطلق ومنزلة وسُمَّهَى ومقامُها وقِمَطْرُكم ويستمدُّهم ويخشَونَني يكون في اللغة المصرية على الذي قبل الاخير وفي غيرها على الذي قبلهُ ولا خلاف في غير ذلك . ولا يبعد ان هذا الخلاف نفسهُ كان عند العرب ايضاً فكان بعضهم على احدى اللغتين وغيرهم على اللغة الاخرى فيكون كلا الوجهين صحيحاً والله اعلم

استخراج البلورية

حضرة الفاضل الدكتور ابرهيم افندي الشدودي

(تتمة ما في الجزء السابق)

وأزيدهُ هنا اني لما كنت في باريس اقمت مدة سنةٍ كاملة في مستوصف استاذي الدكتور أبادي الرمدي وفي كل تلك المدة لم أرَ هذا الاستاذ عمل عملية واحدة بسيطة بل كان دائماً وفي جميع الاحوال يستخرج البلورية بالطريقة المركبة. ثم انني اقمت مدة سنة ايضاً معاوناً في اكبر مستشفى رمدي في باريس وكنت اعمل مع استاذي الدكتور شڤالرو فكان متوسط عدد العمليات البسيطة التي اجراها الاستاذ في تلك المدة كلها لا يتجاوز عُشر عدد العمليات المركبة . وأذكر انني توجهت مرةً الى مستوصف البارون دي ڤيكر فرأيتهُ رأي العيان يستخرج البلورية بالطريقة المركبة وكان ذلك في سنة ١٩٠١ . فما قول حضرة الرصيف في هؤلاء الاساتذة كلهم . على اني لا اشير عليهِ ان يترك الطريقة البسيطة اصلاً كما يشير هو بترك المركبة ولكن مرادي اقناعهُ بان الطريقة المركبة هي اسلم عاقبةً من البسيطة ولا سيما اذا كانت العين في حالٍ من الاحوال الخمس التي تقدم سردها وان قال ان لديهِ وسائط تمكنهُ من عمل الطريقة البسيطة مع وجود واحدة او اكثر من تلك الحالات فاحب منهُ ان يرشدني اليها لاكون لهُ من الشاكرين

واما العواقب الوخيمة التي تترتب على الاستخراج البسيط فمن اهمها (١ً) الكتركتا الثانوية وسبب حدوث هذه الكتركتا هو تعذر خروج جميع اجزآء البلورية بالطريقة البسيطة ولا سيما اذا كانت الكتركتا رخوة لان قسماً كبيرًا من اجزآئها يتجمع خلف القزحية ويصعب استخراجهُ وقت العملية مهما بالغ الجرّاح في تمديد الحدقة بالاتروبين قبل العمل . ولا يخفى على حضرة الرصيف ان هذه الكتركتا الثانوية قد تغشي الحدقة وتطمس البصر فيعود المريض الى مثل ما كان عليهِ قبل استخراج البلورية واذ ذاك تستدعي الحال الى عملية اخرى لاستخراج

الكتركتا الثانوية . ولست انكر ان هذه الكتركتا قد تحدث بعد الاستخراج المركب ولكن حدوثها اقل بكثير مما يكون بعد الاستخراج البسيط والحكمة تقضي علينا باختيار ابعد الخطرين . (٢ً) فتق القزحية وانحشارها بين حافتي جرح القرنية وهذه عاقبة اوخم من الاولى لان الفتق القزحي يكون احياناً كثيرة سبباً في تطرُّق الالتهاب والفساد الى باطن العين و بالتالي مؤدياً الى فقد البصر . وكل من عركتهُ التجارب في عملية الكتركتا يعلم حق العلم ان فتق القزحية بعد الاستخراج البسيط لا يقتصر على ان يكون « نقطةً سوداَء » في حد ذاتهِ كما جاَء في مقالة الرصيف ولكنهُ يسوّد وجه الطبيب ويطمس بصر المريض فيسوّد الدنيا في عينيهِ

ثم انهُ يقول في هذه المقالة ما نصهُ « انهُ من عهدٍ غير بعيد توصلوا الى تدارك عيوب الطريقة البسيطة » ولا شك انهُ يعني بتلك العيوب الفتق القزحي والكتركتا الثانوية غير انهُ لم يشرح الطريقة التي توصلوا بها الى ذلك ولكنهُ اكتفى بقولهِ « ان البارون دي ڤيكر قال في جزء نوڤمبر سنة ١٩٠١ من مجلة Annales d'oculistique ان استعمال بعض الادوية القابضة للحدقة الى ان يلتحم الجرح تماماً ينتج تجنب كل فتقٍ قزحي » (كذا) وهذا كل ما اتى بهِ من الادلة ليثبت انهم توصلوا الى تدارك عيوب الطريقة البسيطة . ونحن وان كنا لا ننكر شهرة الرمدي دي ڤيكر وما لهُ من الباع الطويل في طب العيون فانهُ لا يسعنا ان نعتبر كل ما يقولهُ قضيةً مسلمة ولو كانت منقوضةً بالاختبار ولذلك لا يمكننا ان نسلم معهُ بأن استعمال قوابض الحدقة يمنع « كل » فتق قزحي لاننا وجدنا ان الفتق المذكور كثيرًا ما يحدث مع استعمال الايزيرين والبيلوكربين ولو قال مثلاً انهُ يقلل حدوث الفتق لم يبعد عن الاحتمال . على ان بعض الرمديين لا يكتفون باستعمال قوابض الحدقة بعد الاستخراج البسيط ولكنهم منعاً لحدوث الفتق القزحي يخيطون جرح القرنية كما رأيت الرمدي كالت (Kalt) يفعل ذلك مرارًا عديدة في مستشفى الكنزڤين في باريس ولكن هذه الطريقة ايضاً لا تغني في جميع الاحوال . وانا وان كنت لم اقف على ما قالهُ البارون دي ڤيكر في الجزء المذكور من مجلته المشار اليها فاني ارجح انهُ لم يجزم بان

استعمال قوابض الحدقة بعد الاستخراج البسيط يمنع دائماً حدوث الفتق القزحي ولعلّ حضرة الرصيف قد وهم في فهم عبارتهِ او في تعريبها . اجل لا يُنكر ان اتخاذ الاحتياطات وقت العمل من حيث تعقيم الآلات الجراحية واستعمال مضادّات الفساد تمنع بعض العواقب التي كانت تحدث على اثر عملية الكتركتا البسيطة ولكنها لا تمنع في كل حال حدوث الكتركتا الثانوية والفتق القزحي

والحاصل ان الاستخراج المركب اسلم عاقبةً من الاستخراج البسيط كما يعترف بذلك كل رمديٍّ عانى الطريقتين . اما ما يُنسب الى الطريقة المركبة من صعوبة العمل وما تؤدي اليهِ من ضعف البصر فلا يعتدّ بهِ لان قطع القزحية لا يستغرق اكثر من دقيقة من الزمن والالم الذي يترتب عليهِ لا يتعدى بضع ثوانٍ والنزف القليل الذي يحدثهُ لا يعوق طويلاً عن اتمام العمل لانهُ يسهل اخراجهُ بالضغط على القرنية من اسفل الى اعلى بواسطة الجفن السفلي واذا بقي شيءٌ منهُ في الحجرة الامامية لا يلبث ان يزول في اليوم الثاني أو الثالث . ثم انهُ اذا قطعت القزحية من اعلاها كما يُفعل عادةً لا تعود استطالة الحدقة سبباً في ضعف البصر لان الجفن الاعلى يستر ما استطال منها فلا تعود اشعة النور تدخل باطن العين بكثرة وتبهرها

بقي ان انبه حضرة الرصيف الى سقطتين وردتا في مقالتهِ احداهما تاريخية والاخرى علمية . فأما السقطة التاريخية فقولهُ في صدر مقالتهِ في الكلام عن الطريقة البسيطة « تعدّ هذه الطريقة من احدث الطرق » والحال ان اول من استخرج البلورية بغير قطعٍ قزحيٍ هو الرمدي الفرنساوي الشهير داڤيل (Daviel) سنة ١٧٤٩ اي منذ مئة وثلاث وخمسين سنة . . . فقولهُ انها « من احدث الطرق » ليس مما يقولهُ محقق . واما السقطة العلمية فقولهُ عن الاستاذ باناس ما نصهُ بالحرف « وحضرتهُ ينسب كثرة تكون الكتركتا الثانوية الى انفراز موادّ من الجسم الهدبي ودخولها في الشبكية عند كشط القزحية مما يكون سبباً في تكدير الابصار » وهو من الاقوال التي لا يمكن التسليم بانها تصدر عن مثل الاستاذ باناس واين الكتركتا الثانوية من الشبكية وما دخل هذه في تلك واني لأودّ ان اقف على الكتاب الذي يقول

فيهِ الاستاذ بانلس ان المواد المنفرزة من الجسم الهدبي تدخل في الشبكية لأعرف كيف يتم ذلك الدخول العجيب فان غاية ما اعرفهُ ان الجسم الهدبي اذا التهب بعد الاستخراج المركب بسبب قطع القزحية قد تمتزج مفرزاتهُ ببقايا الكتركتا وتلتصق بالمحفظة وتزيد في كثافة الكتركتا الثانوية أو تخلل الجسم الزجاجي وتكدر صفاءهُ . اما كونها تدخل في الشبكية فهذا مما لم اسمع بهِ ولا اعرف كيف يمكن حدوثهُ

هذا ما بدا لي في انتقاد مقالة حضرة الرصيف وانا ارجو ان لا يحمل كلامي على قصد التحامل أو الازرآء ولكن جلّ غرضي التنقيب عن الحقيقة فان اصبت الغرض والاّ فلا احبّ اليّ من ان ينبهني الى ما لعلي حدت فيهِ عن سنن الصواب فان الانسان ضعيفٌ كثير العثرات والعصمة لله وحدهُ

وزن المسك في الهوآء

من القضايا المشهورة انهُ اذا وُضعت حبة من المسك في غرفةٍ يتضوَّع ريحها مدة سنين من غير ان تفقد شيئاً من وزنها وهو مما حير علمآء الطبيعة لما هو مقررٌ من ان الرائحة التي تنتشر من كل ذي عَرْفٍ ليست الا دقائق من مادّتهِ يحملها الهوآء الى حاسة الشمّ فتتأثر بها ثم تتبدد في الفضآء فلا بد والحالة هذه ان يُحدِث ذلك نقصاً في الجسم الذي تتضوع منهُ تلك الرائحة مهما كان نوعهُ وهذا النقص المتواصل لا بد ان يبلغ مع توالي الزمن مقداراً محسوساً . ومع ذلك فقد امتُحن هذا الامر باضبط الموازين وادقها فلم يتبين ادنى فرقٍ في زِنَة حبة المسك حتى بعد تعريضها للهوآء مدة عشرين سنة

وقد عُني بهذه المسئلة في هذه الايام واحدٌ من علمآء الطليان يقال لهُ المسيو سَلڤيُوني فاخذ اولاً يزاول اختراع الموازين حتى وُفّق الى صنع ميزان

انتهى بهِ الى آخر ما يقع في التصوُّر من الدقّة ولطف التأثر . وذلك بان عمد الى سلكٍ دقيق من الزجاج جعل احد طرفيهِ مقيداً وترك الطرف الآخر سائباً فاذا اراد وزن جسمٍ دقيق علّقهُ بالطرف السائب من السلك وحينئذٍ فمهما كان ذلك الجسم خفيفاً فلا بد ان ينحني السلك ولو بما لا يكاد يُشعَر بهِ فينظر اليهِ بالمجهر (الْمكرسكوپ) فيتبين مقدار ذلك الانحناء وبالتالي يعلم مقدار ما اثر ثقل الجسم . وقد امتحن ميزانهُ باجسامٍ يختلف وزن بعضها عن بعض جزءًا من الف من الميليمتر وتدرَّج فيها من جزءٍ واحد الى ٢٠٠ جزء فوجد انحناء السلك في جميعها يختلف على النسبة نفسها. ثم امتحنهُ بالمؤثرات الخارجية من قِبَل الجوّ بان وزن الجسم الواحد في حالاتٍ مختلفة من الرطوبة والحرارة فوجد ان الفرق يُشعَر بهِ ولو كان واحداً من عشرة آلاف من ثقل الموزون

ولما ثبتت لهُ صحة اختراعهِ عمد الى تحقيق مسئلة المسك فامتحن وزنهُ اولاً في الهوآء الجافّ بقطعةٍ ثقلها ميلغرام واحد فتبين لهُ ان وزنها ينقص مقداراً محدوداً يزداد على نسبة الوقت. ثم امتحنهُ في الهوآء المطلق فاضطربت نتيجة الامتحان لما في المسك من القوة على امتصاص الرطوبة من الهوآء وهو الامر الذي طالما شوّش على اصحاب التجارب القديمة غير انهُ توصل اخيراً الى ضبط هذه القوة فيهِ ومعرفة المقدار الذي يمتصّهُ من الرطوبة . وذلك انهُ أخذ قطعةً من المسك وزنها عُشر الغرام وتركها تتبخر في الهوآء الجاف مدة ٢٠٠ ساعة فظهر لهُ فيها نقصٌ خفيف قدَّرهُ بميزانهِ ثم نقل هذه القطعة توًّا الى هوآء رطب وتركها فيهِ مدة ساعة ثم أعاد وزنها فوجدها قد

استرجعت كل ما فقدتهُ من الثقل في الهوآء الجاف في المدة المذكورة . وقد اتبع هذا الامتحان بعدة امتحانات أُخر اثبتت لهُ صحتهُ وبهذا عُرف السبب في عدم تبيُّن النقص في الامتحانات السالفة لانهم كانوا يجرونها في الهوآء المحيط وهو لا يخلو من الرطوبة

وعلى ذلك فالمسك لا يخرج عن حدّ غيرهِ من ذوات الروائح غير انهُ يستعيض عما يُفقَد من ثقلهِ بما يتشربهُ عن رطوبة الهوآء فلا يظهر نقصٌ في زنتهِ وهذان الامران المتضادّان فيهِ وهما التبخر والامتصاص هما اللذان اوهما المتقدمين من علمآء الطبيعة ان المسك لا يتغير وزنهُ ولا يفقد من مادتهِ

الوان الخيل

بحث علمآء الطبائع في اصل الوان الخيل وسبب اختلافها لما يترتب على ذلك من معرفة طبائعها والتمييز بين جيّدها ورديئها . وقد اجمعوا على ان اصل الخيل من اواسط آسيا من نواحي بلاد التتار وما يجاورها من ذلك البرّ والخيل الوحشية هناك لونها بين الشُقرة والغُبرة ومنها ما يكون في قوائمها سواد قالوا فهذه اصل الالوان المتفشية في الخيل ومنها تفرعت بقية الالوان بما حصل بينها من الانفراد تارةً والامتزاج تارةً اخرى وذلك ما خلا البياض فان لهُ فيما ذكروا سبباً آخر على ما سيجيء

والالوان الاصلية في الخيل ثلاثة وهي الاحمر والاصفر والاسود ولكلٍّ منها مراتب أشهرها في الاحمر الوَرْد وهو ما كان خالص الحمرة والاشقر وهو ما صفت حمرته والكُمَيت وهو ما كانت حمرتهُ الى السواد . والاصفر

قد يكون بلون الذهب وهو الاصفر بحدّهِ وقد تميل صفرتهُ الى الحمرة ويقال لهُ الاصهب وقد يصفو لونهُ ويميل الى البياض ويقال لهُ السوسنيّ . والاسود قد يكون صافي السواد ويقال لهُ الادهم والدَجوجيّ وقد يشتدّ سوادهُ ويسمى الغيهبيّ وقد يكون أغبر مُشرَباً سوادًا ويقال لهُ الاربد . وهناك الوانٌ أُخر مركبة تختلف اسمآؤها باختلاف غلبة بعضها على بعض وفي ذلك تفصيلٌ طويلٌ ليس هنا محلهُ

واما الابيض فقالوا انهُ ليس من الألوان الاصلية في الخيل ولكنهُ طرأ عليها بعد ان دجنت بدليل ان الطيور البرية اذا حُبست في الاقفاص تأخذ الوانها في الصفو . قالوا واول ما ظهر فيها بعد دجونها بُقَعٌ بيضآء ثم أخذت هذه البقع تمتدّ بالتدريج وتزداد بتوالي النتاج بين ذوات اللون الواحد وهذا على حدّ ما يرى في الخيل ذات الالوان الصافية فان هذا الصفآء في الوانها كثيراً ما ينشأ عن مجرَّد تعاقب النسل او يزداد بسببهِ

وجآء في كلام أحد المتقدمين من علمآء الحيوان ان الوان الخيل تتقاسم العناصر الاربعة وهي التراب والهوآء والمآء والنار قال ويختلف لون الفرس وطباعهُ تبعاً لغلبة احد هذه العناصر فيهِ على سائرها فالفرس الادهم يغلب فيهِ العنصر الترابي فيكون ثقيلاً وانياً ضعيف القلب والاصفر يغلب فيهِ العنصر الهوآئي فيكون حادًّا سريع الحركة لكنهُ قليل الثبات والاحمر يغلب فيه العنصر الناري فيكون ابيّاً جريئاً والابيض يغلب فيهِ العنصر المآئي فيكون خوّاراً ضعيف القلب

ثم ان البياض قد يخصّ بعض اعضآء الخيل دون بعض ويسمى

بالوَضَح وهو يظهر اولا في الرأس ثم في القوائم واول ما يُرَى منهُ في الرأس شعراتٌ قليلة في وسط الجبهة يكون لونها اصفى من عامة لون الفرس ثم يشتدّ صفاؤها فتبيضّ ويتسع البياض حتى يصير غُرّة ثم يمتدّ سفلاً حتى يبلغ الجحفلة وهي شفة الفرس وربما عمّ الجبهة او الوجه كلهُ . واما بياض القوائم فقد يبلغ ثلث الوظيف او ما فوق ذلك الى ثلثيهِ ويسمى التحجيل وقد يرتفع حتى يبلغ ركبة اليد وعرقوب الرجل ويسمى التجبيب وربما تجاوز الى العَضُدين والفخذين وغيرهما ويسمى البلَق . وكلهُ اما ان يكون طبيعياً حادثاً عن مثل ما ذكروا واما ان يدلّ على حالةٍ مرضيّة هي الحُسبة التي تقدم لنا الكلام عليها في احد اجزاء السنة الماضية وهي آفةٌ يبيضّ بها الشعر والجلد بسبب نقص المادّة الملوّنة او فقدها من الجسم بتاتاً . فان كان طبيعياً فعلامتهُ ان يكون الشعر حريريّاً لامعاً فضّيّ اللون والبشرة تحتهُ سوداء وان كان من قبيل الحُسبة كان لون الجلد ورديّاً كلون جلد الانسان ولون الحدقة احمر . وحينئذ فان آلات الحسّ تضعف فيكون البصر مغطرشاً والسمع ثقيلاً وكذلك الدماغ يكون بليداً واذا كان الفرس محجلاً ضَعُفَ رسغهُ وكان سهل الزيغان ويكون حافرهُ ابيض اللون هشّاً سريع التفتت واكثر ما تكون الحُسبة في الخيل المبقعة بسواد وبياض ولذلك قلما تصلح للخدمة والركوب

غرائب التجليد

طُبع الانسان على حب المباهاة في كل شيء حتى انهُ ربما خرج بهِ

الامعان في طلب الفخر الى المنافسة بكل غريب ولو لم يكن في ذاتهِ نفيساً .
ومن اغرب ما يروَى في ذلك فصلٌ وقفنا عليهِ في احدى المجلات العلمية ذكرت فيهِ نوادر بعض المولعين بالكتب وما بلغ بهم التغالي في تجليدها والاغراق في طلب الجلود النادرة بحيث لم يبقَ نوعٌ من الحيوان الا أُخذِ جلدهُ فجُعل كسوةً لبعض الكتب حتى الببر والفهد والتمساح والثعاب والذئب والافعى والخلد والفقمة والدب الابيض وغير ذلك مما يطول تعدادهُ

وربما جلّد بعض الكتب بجلد الانسان نفسهِ وقد ورد في التأريخ ذكر عدة من هذه الكتب منها في انكلترا مؤلفٌ في التشريح للدكتور انطوان أَسكو المتوفى سنة ١٧٧٣ جلّدهُ بجلد انسان للمناسبة بين ظاهرهِ وباطنهِ . ومنها مجلدان آخران قد جلّدا بجلد امرأةٍ مشعوذة من يُوركشير يقال لها ماري رَتمان وكانت قد عوقبت بالقتل قَوَدًا وذلك في اوائل القرن التاسع عشر

ومنها كتابٌ وُجد في مكتبة المسيو فّيد وزير مالية الباجيك وهو مؤلفٌ في الفلسفة والبلاغة وقد أُلصقت على الورقة البيضآء من اوله بطاقةٌ ذكر فيها اسم المجلد وقيمة التجليد بهذه الصورة « ٢٠ فرنكاً دُرُوم ١٧٩٧ »

وذُكر في احدى المجلات الفرنسوية سنة ١٨٨٢ ان في مكتبة درّسْد تقويماً مكسيكياً مكتوباً على جلد انسان

ومنها في اميركا كتابان عند احد اكابر التجار في شِنشِناتي من تأليف ستّرْن احدهما مجلد بجلد امرأة زنجية والآخر مجلد بجلد فتاةٍ صينية

ومنها في فرنسا نسخةٌ من الكتاب المقدس كانت في المكتبة

الامبراطورية مجلدة بجلد امرأة وهي من القرن الثالث عشر . وذكر بعضهم انهُ كان في هذه المكتبة كتابان آخران مجلدان كذلك احدهما نسخة اخرى من الكتاب المقدس والثاني سجلٌ لبعض احكام البابوات

وعُرض للبيع من بضع سنين كتابٌ عنوانهُ اسرار باريز مجلد بجلد انسان وهو مطبوع سنة ١٨٥٤ وثمنهُ ٢٠٠ فرنك . وقد كُتب عليهِ انهُ مجلد بجلد امرأة

ومن غريب ما رُوي في وقتنا هذا ان المسيو فلاماريون الفلكي الشهير كان مرةً مجالساً لاحدى النسآء الشريفات فكان في جملة محادثتهِ لها ان ذكر لها اعجابهُ بنقآء بشرتها . وتوفيت المرأة بعد مدة قليلة فأوصت لهُ بجلد كتفيها فأعطى الجلد لبعض حذاق الدباغين فدبغهُ ثم جلد بهِ أحد مؤلفاتهِ المعنون بالأرض والسمآء (Terre et Ciel) وكتب على أحد لوحي الكتاب باحرفٍ ذهبية « تذكار ميتة »

لكن اغرب مجلدٍ من هذا النوع ما تمثَّلهُ أحد المحامين في ڤالَنسيّان المسمى أدمُون لُروا وهو ان يجلد كتاب أحد المؤلفين بجلد المؤلف نفسهِ . وذلك انهُ حضر تحنيط الأب دّليل الشاعر المتوفى سنة ١٨١٣ وهو مترجم أحد دواوين ڤرجيل الى الفرنسوية فطلب من متولي التحنيط قطعتين من جلدهِ وجلد بهما نسخةً من الكتاب المذكور . وهـذا المجلد باقٍ فيما ذكروا الى اليوم في مكتبة ڤالنسيان

اما التفنن بغير ذلك فهو كثير منهُ ان بعضهم جلد كتاباً يبحث في الصيد بجلد أيّل وكانهُ اقتدى بالذي جلد كتاب التشريح بجلد انسان للمناسبة بين

لخواهُ ومنظرهِ . وقريبٌ منهُ ما فعلهُ الآخر وهو انهُ جلَّد تاريخ ناپوليون فجعل جلد كل واحدةٍ من دفتَي الكتاب ثلاث طرائق من أزرق وأبيض وأحمر على مثال الراية الفرنساوية . الا انهم ربما بالغوا في هذه الاعتبارات حتى يبلغوا احياناً حد السخافة وذلك كما يروى عن بعضهم انهُ جلَّد تاريخ الثورة الفرنسوية تأليف تيرس فجعل جلد الكتاب ازرق وطرَّفهُ بالذهب على مثال اردية الامرآء ورصَّع في احدى دفتَيهِ اطار الزجاجتين اللتين كان المؤلف يضعهما على عينيهِ وركب في أربع زواياها اربعة ازرار من دثارهِ . ومن المضحكات في هذا الباب ما ذكر عن أحد الانكليز انهُ اراد تجليد تاريخ جاك الثاني تأليف فُوكْس فجلدهُ بجلد ثعلب لان فوكس بالانكليزية معناهُ ثعلب ولعل هذا اغرب ما رُوي من هذا القبيل

اسئلة واجوبتها

رومية — بينما كنت اطالع في كتاب مجاني الأدب الذي جمعهُ حضرة الأب لويس شيخو (الجزء ٥ ص ٢١١) عثرت على الأبيات الآتية من قول بعضهم يصف فرساً

لهُ زهرُ طاووسٍ وخطر حمامةٍ   وتدويم بازٍ وانقضاض عُقابِ

فلم افهم مرادهُ بزهر الطاووس ثم روى لهُ بعد ذلك

وجدلُ عنانٍ وانثنآء وبالةٍ   ووقدُ ضرامٍ وانضياع شهابِ
وهَيْجُ أخي شَولٍ وتدفيق خيَلٍ   وايماض برقٍ والتماع سراب
واعصاف ريحٍ واهتزاز يراعةٍ   ودرّة نوءٍ وانجياب سحابِ

فاشكل عليَّ فهم كثير من الفاظ هذه الأبيات منها قولهُ في البيت الأول « وانثناء وبالةٍ » فاني لم افهم معنى الوبالة هنا . وقولهُ بعد ذلك وانضياع شهابِ » ولم اجد لفظ الانضياع في كتب اللغة بما يناسب هذا المقام . وفي البيت الثاني قولهُ « وتدفيق خَيّلٍ » وقد بحثت عن معنى الخيّل فلم أجد لهُ ذكرًا في كتب اللغة . وفي الثالث « واهتزاز بزاعةٍ » ولم أجد للبزاعة معنًى يصح ان يراد في هذا الموضع . فأرجو منكم بيان الصواب في ذلك كلهِ ولكم الفضل　　الشماس بوليكربس قطان

الجواب — اما قولهُ « لهُ زهر طاووسٍ » فصوابهُ « زهو » بالواو مكان الرآء وهو التيه والاختيال وفي المثل هو أزهى من طاووس. واما قولهُ « وانثناء وبالةٍ » فلعل الصواب فيهِ « انثناء ذُبالةٍ » بالذال مكان الواو وهي الفتيلة لما شبههُ بالعنان المجدول في متانة الأعضاء واندماجها عاد فشبههُ بالفتيلة في سهولة الانثناء يريد انهُ صلب الأعضاء لكنهُ لين المفاصل . وقولهُ « وانضياع شهابِ » صوابهُ « انصياع » بالصاد المهملة وهو سرعة الانفتال والرجوع . وقولهُ « وتدفيق خيّلٍ » صوابهُ « تدفيف أخْيَلٍ » والأخيَل طائرٌ قيل هو الشقرّاق وتدفيفهُ صيغة مبالغةٍ من الدفيف وهو ان يمرّ الطائر فُوَيق الأرض وقولهُ « واهتزاز بزاعةٍ » صوابهُ « يراعةٍ » باليآء المثناة والرآء المهملة وهي القصبة

دوما — مَن اول من استخدم حروف ابجد للدلالة على الاعداد ولماذا رُتّبت في هذه الكلمات وما هي معانيها وفي اي عهدٍ ابتدأوا ينظمون

التاريخ بحساب الجُمَّل داود بشير

الجواب – اما اول من استخدم الحروف للدلالة على الاعداد فغير معروف على ان العرب اخذت هذا الاصطلاح عن السريان فانهم كانوا كالعبرانيين واليونان يعبرون عن الاعداد بالحروف . واما ترتيبها في هذه الكلمات فاتبعوا فيهِ ايضاً السريان لان الحروف عندهم مرتبة ترتيب حروف ابجد غيران العرب زادوا عليها كلمتي ثخذ وضظغ لان هذه الاحرف الستة لا توجد في لغة السريان كما لا توجد في لغة العبرانيين وبها تمت سلسلة الاعداد الى الالف . واما معانيها فزعم بعضهم انها اسمآء بعض ملوك مدين وقيل هي اسمآء شياطين وقيل هي اسمآء ايام الاسبوع وقيل غير ذلك . .ولعل الاشبه انها جمعت كذلك بقصد حصرها في الفاظٍ يسهل استظهارها ولو لم تكن ذات معانٍ كما حصروا بعض انواع الحروف مثل احرف القلقلة واحرف الذلاقة وكما جُمعت احرف خَفَشَلِق عند العروضيين ودمع خَزَقه عند الفقهآء وغير ذلك . واما بدء استعمال الحساب الابجدي في التاريخ فلم نعثر على كلام فيهِ ولعل اقدم تاريخٍ من هذا النوع قول بعضهم يؤرخ ظهور الدخان اي التبغ في بلاد العرب

سألوني عن الدخان وقالوا هل لهُ في كتابنا ايمآءُ

قلتُ ما فرَّط الكتاب بشيءٍ ثم ارختُ يومَ تأتي السمآءُ

يشير الى قولهِ يومَ تأتي السمآء بدخان فاكتفى بالالفاظ المذكورة في النظم وجُمَّلها ٩٩٩ وهو عدد تلك السنة من الهجرة والله اعلم

دمنهور — اطلعت اليوم على مقالة ٍ ضافية في مجلتكم الغرآء معنونة بالسحب وطبقات الهوآء وعند المنتهى قال العلامة فلاماريون انهُ على بعد ٤٠٠٠ متر عن الارض رآها مقعرةً حال وجودهِ بين سمآء الطخاف والقلع مع انهُ من الثابت علمياً ان الارض كروية وسوآء رآها بالعين المجردة او بالمنظار فلا يتأتى ان تُرَى كما ذكر ولكنهُ اما ان يراها مسطحة بالنسبة الى كبر حجمها العظيم او يراها كروية وهذا في الغالب من المستحيلات لانهُ لا يستطيع الوصول الى نقطةٍ من الفضآء يراها منها كما نرى القمر مثلاً . فنرجو الافادة عن السبب الذي يعلل بهِ العلامة المشار اليهِ رؤية الأَرض على هذا الشكل ولكم منا مزيد الشكر راغب دميان

مهندس تغبيرات في مديرية البحيرة

الجواب — الظاهر ان السبب في هذه الرؤية ما ذكرهُ بعد ذلك من انهُ كان يرى الافق الظاهر يرتفع معهُ كلما ارتفع حتى كان دائماً على موازاة نظرهِ وبديهيٌّ ان من رأى نفسهُ مرتفعاً عن سطح الارض مسافة اربعة آلاف متر ثم رأى اطراف ذلك السطح مرتفعةً الى موازاته لا بد ان يظهر لهُ على شكل مقعر وهي نتيجةٌ ضرورية كما يتضح لكم بادنى تأمل

بيروت — انا من تلامذة الآبآء اليسوعيين وقد لبثت عندهم مدة ثماني سنوات ما بين مدرستي غزير وبيروت وفي كل هذه المدة لم اركم في احدى هاتين المدرستين ولا سمعت انكم درَّستم في واحدةٍ منهما ثم رأيت الأب شيخو في الجزء الأخير من المشرق يذكر اسمكم في جملة الذين درَّسوا

في المدرستين المذكورتين او في احداهما فكيف وفي اي سنةٍ كان ذلك

احد مشتركي الضيآء

الجواب - كان ذلك في السنة التي فيها عاهد الجزويت ربهم على ان لا يتكلموا الاَّ بالصدق .....

آثار ادبيّة

تراجم مشاهير الشرق - اهدى الينا حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال الاغر الجزء الاول من هذا الكتاب وهو مجموع التراجم التي كان ينشرها فيما سبق من اجزاء الهلال . وهذا الجزء يشتمل على تراجم امرآء الاسرة الخديوية ومن نبغ في الشرق من الامرآء والقواد ورجال الادارة والسياسة في القرن التاسع عشر محلًّى برسوم اكثر اصحاب التراجم مع رسومٍ اخر مما يتعلق باغراض الكتاب فنحضّ محبي المطالعة على مقتناهُ وهو يباع في مكتبة الهلال وثمنهُ ١٥ غرشاً مصرياً

النخبة - هو عنوان ديوان شعري من نظم حضرة الاديب رشيد افندي المصوبع اودعهُ نخبةً من محاسن شعرهِ بين غزلٍ ومديحٍ ورثاء وغير ذلك . وقد تصفحناهُ فوجدنا فيهِ كثيراً من الرقائق والمبتكرات فنثني على قريحة الناظم ونرجو لديوانهِ تمام الرواج

فكاهات

فتاة الدير (١)

روى احد مشاهير الكتاب الفرنسويين من اهل القرن الثامن عشر الحادثة الآتية قال

استدعتني بعض الظروف للاعتزال عن باريس مدينة الحركة والضوضاء الى بلدة يسود فيها السكون فقصدت مدينة نانت باشارة من بعض معارفي وقد اطنب لي في مدح تلك البلدة من حيث حياتها الهادئة وجودة هوآئها وجمال مناظرها الطبيعية . فلما بلغتها وجدتها كما قيل لي واحببت البقاء فيها فاكتريت لي منزلاً مفروشاً اقمت فيهِ وجعلت اخفف عن عاتقي من اثقال التعب الذي اصابني في باريس ايام الشغل والجد

وخرجت يوماً للتنزه فقادتني خطواتي الى ضواحي المدينة فرأيت عن بعدٍ بناية عظيمة جميلة تحيط بها اشجار باسقة ونباتات زاهرة والى جانب البناية جدول تجري مياههُ كالبلور . وصادفت رجلاً في طريقي فسألتهُ عن هذا البناء واصحابهِ فقال لي انهُ دير لراهبات على اسم القديس اوغسطينوس فحدثتني نفسي ان اصل الى الدير وادخل كنيستهُ مصلياً لانهُ من المعتاد ان تكون كنائس الاديار مفتوحة دائماً لدخول من يشآء . فسددت خطواتي نحوهُ وكان ما اراهُ حولي من جمال الطبيعة وبهآء المناظر يقصر المسافة امامي فلم اشعر الا وانا في وسط حديقة الدير المذكور وامام باب المعبد المفتوح . فتقدمت بتمام الاحترام والخشوع وكانت الكنيسة خالية من الناس فاقتربت الى الداخل واخترت مقعداً جثوت بجانبهِ واستغرقت في صلاةٍ حارة وكان سكون المكان وهيئتهُ الرهيبة يؤثران في النفس فلم اذكر اني صليت في

(١) ملخصة عن الفرنسوية بقلم نسيب افندي المشعلاني

حياتي قط باشد ورعاً وتعبداً مما فعلت في تلك الساعة

وما كدت اتم فروض الصلاة واهم بالنهوض حتى قرع اذنيَّ صوت غنآء رخيم ضعيف لا يكاد يسمع خلتهُ تسبيحات جوق من الملائكة يطوفون حول ذلك المعبد المقدس فلبثت جاثياً في مكاني وكأن ركبتيَّ قد سُمرّتا بالارض . وكانت الدقائق تقرّب ذلك الصوت شيئاً فشيئاً حتى صار بقرب المعبد واذ ذاك فتح باب حذآء هيكل الكنيسة وظهر لي منهُ منظر طُبع للحال على مخيلتي فلا يمحى منها ما حييت . رأيت واذا بعدد غفير من راهبات الدير يسرنَ بكمال الاحترام والنظام وكلٌّ منهنَّ في يدها الواحدة مبخرة من الفضة وفي اليد الاخرى شمعة متقدة وكنَّ جميعهنَّ مطرقاتٍ بابصارهنَّ الى الارض وهنَّ يترنمنَ بذلك اللحن الشجي وكانت ملابسهنَّ بيضآء . مما خيل لي انني محاط بجندٍ من الملائكة . فدخلنَ الكنيسة بالترتيب وتبعهنَّ ستٌّ أُخر يحملنَ بين ايديهنَّ نعشاً مغطى بالورد والرياحين فوضعنهُ على مائدةٍ امام الهيكل . واذ ذاك انتهى الصوت الشجي برنةٍ تفعل في النفوس واستولى السكون وجآء آخر الكل كاهنٌ ذو لحية عريضة قد اشتعلت شيباً فوقف مطرقاً بعينيهِ الى الارض . فتبين لي اذ ذاك ان احدى عذارى الدير قد توفيت وهنّ يحتفلنَ بجنازتها فأثّر فيَّ المشهد كثيراً وحانت مني نظرةٌ الى الفقيدة فوجدتها فتاةً في مقتبل العمر ونضارة الشباب لم يقوَ الموت على تشويه جمالها ولا على سلب ذلك الابتسم اللطيف المرتسم على شفتيها الصغيرتين وقد بان وجهها المحاط بغدائر شعرها الاسود كالبدر اذا احاطت به غيوم سودآء . ثم تقدم الكاهن فوقف امام الجثة واخذت دموعهُ تتساقط بغزارةٍ وتسكب على لحيتهِ البيضآء ثم ابتدأ في الصلاة على الميتة بلسان يلعثمهُ الحزن وصوتٍ متهدج تقطّعهُ الزفرات المحرقة والدموع المنهمرة . ولما انتهى تقدم الى الجثة فوضع صليباً من الفضة فوق صدرها وقبلهُ ثلاثاً ثم اخذ يد الميتة وادناها من شفتيهِ فما كاد يرسم عليها قبلة الوداع حتى ارتجفت شفتاهُ واهتز جسمهُ وسقط الى كرسيٍ بالقرب من النعش وكأنهُ اغمي عليهِ .ثم تقدمت الراهبات بمنتهى الوقار والسكون وتعاقبنَ على وداعها حتى اذا انتهينَ عدنَ فرفعنَ الجثة وسرنَ كما

دخلنَ بالترنيم الشجي الى حديقة الدير ثم نهض الكاهن فتبعهنَّ سائرًا بقرب النعش ويدهُ في يد الفقيدة . واذ ذاك شعرت بانحلال القوة التي كانت قيدتني بالارض فنهضت وسرت ورآء هذا المشهد وصدري يكاد ينشق من شدة الحزن والاكتئاب . وبلغ المشهد طرف الحديقة حيث أُعدَّت حفرة لاستقبال الجثة فغرسنَ فيها تلك الزهرة الطاهرة وسقينها من دموعهنَّ ثم عادت الراهبات الى الدير ولم يبقَ بجانب الرمس سوى الكاهن فانهُ جلس على حجر بقرب الضريح واستخرط في البكآء . واذ ذاك اقتربتُ منه فاجفل لرؤيتي فكلمتهُ بلطفٍ وجعلت اؤسيهِ واسليهِ ولما خففت شيئاً من لوعتهِ سألتهُ عن الفقيدة وسبب حزنهِ الشديد فأخذ يقص عليَّ تاريخ تلك المسكينة فقال

ان وصي الملك الحالي الدوق فيليب دورليان جآء بريطانيا منذ سبعة عشر عاماً فاعجبتهُ فتاة من اهالي هذه البلدة واحبها فاقترن بها غير انها لما لم تكن من طبقة الاشراف لم يمكنهُ الاعتراف بها جهرًا وفي نهاية السنة ولدت لهُ ابنةً كانت مثال والدتها واصابت الام حمى النفاس فماتت على اثر الولادة . فتحولت محبة الدوق الى ابنتهِ الصغيرة فدعاها باسم والدتها ايلين وسلَّمها الى راهبات هذا الدير ليعتنين بتربيتها وهنَّ يجهلنَ والدها . وكتب الله للطفلة الحياة فعاشت وكانت مثال الجمال والورع والفضيلة وبلغت من سنيها السادسة عشرة وهي كزهرة في اول نضارتها

وحدثت في هذه المدة انقلابات سياسية وتقسمت الاحزاب فوُجد بين الفرنسويين حزبٌ يكره وصيّ الملك المذكور وجرى بعد مراجعات بين هذا الحزب والبلاط الاسبانيولي ان تألفت جمعية سرية غرضها الفتك بالدوق دورليان . وكان زعماؤها خمسةً في نفس هذه المدينة بينهم فتًى يدعى غستون من اسرة شريفة غنية لكنهُ كان وحيدًا لا اهل لهُ في البلاد . وقدَّر القضآء ان غستون رأى يوماً ايلين خارج الدير فاحبها واعجبها ايضاً فاحبتهُ وبعد حين تمكن غستون من اغرآء بواب الدير فكان يسمح لهُ بالدخول الى الحديقة سرًّا ومكالمة الفتاة من النافذة فكانت تقوى بينهما صلة الحب والوداد . ولما نضجت تدابير المكيدة السياسية وتقرر قتل الدوق

اقترعوا على من تفوَّض اليهِ تلك الضربة القاضية فوقعت القرعة على غستون . ولما كان قد اقسم يمين الطاعة وخشي ان يوسم بالجبن ونكث العهود لم يمكنهُ الا الاذعان فاخذ يهتمّ بالسفر الى باريس لاتمام فعلتهِ غير انهُ كانت تخطر في بالهِ حبيبتهُ ايلين فيقف مفكرًا ثم يقول لا لا فواجبات الشرف قبل واجبات الحب

ولما صمم غستون على مفارقة نانت والسفر الى باريس لقضآء مهمتهِ قصد الدير ليودع حبيبتهُ ايلين وهو يفكر فيما عساهُ ان ينتحلهُ من العذر لغيابهِ عنها ثم خطر لهُ انهُ لا بد من القآء القبض عليهِ بعد اتمام فعلتهِ وسيكون جزآؤهُ الموت لا محالة فماذا يحل بها عند ذلك . ثم جعل يحارب افكارهُ في ان يطلعها على سرّهِ اولا ولم ينتبه الا وهو قد بلغ الدير . وحالما وقع نظرهُ على ايلين رآها باسمة الثغر يتدفق السرور من وجهها ثم بدأتهُ بالحديث فقالت لك البشرى يا حبيبي غستون . قال بمَ . قالت لا تجهل انني ربيبة هذا الدير لا اعرف لي اهلاً ولا والدين غير انهُ ورد امس الى رئيسة الدير رسالةٌ من باريس من مقامٍ سامٍ يقول كاتبها ان والدي يطلب رجوعي الى باريس وانهُ لوجود بعض اسباب تمنعهُ ان يبوح باسمهِ قد عين سيدةً تستقبلني في باريس فتأخذني الى بيتها ريثما يزورني والدي ويعرّفني بنفسهِ وسأسافر غدًا برفقة احدى الراهبات . وانني وان كان يسوءني غيابي عنك هذه المدة القصيرة فانهُ يسرني ان اعلم من هما والديَ واذ ذاك اكتب اليك فتأتي وتطلبني زوجةً لك وبذلك تتم سعادة كلينا اذ لا تكون قد اقترنت بلقيطة بل بابنةٍ معروفة النسب ويترآءى لي ان اسرتي من الاسر الشريفة فلا تكون قد تزوجت بادنى منك رتبةً . وكان غستون يتلقى هذه الكلمات بمنتهى السرور فقال لقد خدمني السعد فانا ايضاً قد دعتني بعض الاشغال المهمة للسفر الى باريس وكنت آتياً لوداعكِ وقلبي لا يقوى على تركِكِ هذه المدة . اما الآن وقد وافقنا الحظ فسنسافر معاً فترعاكِ عيني وتحرسكِ يدي فلا نفترق بعد الآن

وفي الصباح التالي ركبت ايلين عربةً مع احدى الراهبات وامتطى غستون جوادهُ فرافق العربة وعيناهُ لا تفارقان ايلين . وكان قد زوَّدهُ اصحابهُ برسالة الى

زعيمهم في باريس وهو امير اسبانيولي يدعى اوليڤار لكي يستقبل غستون ويسهل لهُ الوصول الى الدوق دورليان ليتمكن من قتلهِ . وما زالوا سائرين حتى بلغوا باريس وهناك وجدت ايلين سيدةً تنتظرها فاستقبلتها لتسير بها الى منزلها ورجعت الراهبة . اما غستون فاعطى ايلين اسم المنزل الذي سيبيت فيهِ واوصاها ان تكتب اليهِ وتعرّفهُ بالمحل الذي ستقيم فيهِ لكي يتمكن من زيارتها ثم ودعها وسار منطلقاً الى المنزل الذي عينهُ لهُ اصحابهُ للنزول فيهِ

اما الدوق دورليان فكان لهُ كاتب سرّ يُدعى ديبوا وهو داهية دهماء وسياسي محنك كانت ترتعد رجال فرنسا من ذكر اسمهِ وكان أتبع للدوق من ظلهِ وهو يراقب ماحولهُ بمنتهى الدقة ويسهر عليهِ سهر الام على رضيعها . وكان قد اشتمّ رائحة المكيدة المقصودة فبث العيون والارصاد في كل ناحية وكانوا يبعثون اليهِ كل يوم بما يعنّ لهم من الملاحظات فلم تفتهُ فائتة وعرف بمجيء غستون وغرضهِ بجميع تفاصيلهِ . ولما قرب موعد وصول غستون الى باريس أطلع ديبوا الدوق على جلية الامر فأُعجب الدوق بمهارتهِ وحذقهِ ثم قال والآن فما عندك من الرأي . فقال ديبوا ان هذا الفتى لا يعرفك ولا يعرف الامير اوليڤار فسأجعلك انت الامير المذكور واقودهُ اليك فتستخبرهُ عن كل شيء ولاعتقادهِ انك الامير رئيس العصابة فلا يخفي عنك شيئاً . فقهقه الدوق ضاحكاً وقال حسنٌ يا ديبوا فافعل

وما بلغ غستون المنزل حتى دخل عليهِ ديبوا متنكراً ثم طلب الانفراد بهِ وبعد استعمال مكرهِ ودهائهِ المشهور قال لهُ انهُ مرسل من قبل الامير اوليڤار لاستقباله واخذهِ اليهِ . فقال غستون ومن اين علم الامير بوصولي . قال كُتب الينا من نانت عن قدومك وعرّفونا انك ستأتي هذا المنزل فكان مولاي الامير يرسلني الى هنا كل يوم للاستخبار عن وصولك . فسرّ غستون لتسهيل الامر واعتقد ان التقادير تمهد لهُ السبيل لاتمام عملهِ الفظيع . ولما استراح قليلاً اخذ شيئاً من القوت ثم سار وديبوا يقودهُ حتى اوصلهُ الى بيت كان ينتظرهما فيهِ الدوق دورليان . فلما دخلا سلم غستون على الدوق وهو يعتقدهُ الامير الزعيم فاخذ هذا يفاوضهُ في الحديث وقد رأى في غستون

جمالاً وذكآءً وشجاعةً وشهامة فاحبهُ محبةً عظيمة وصمم ان يقنعهُ اولاً بترك جمعية الثائرين ثم ان يستميلهُ اليهِ ويعرّفهُ بنفسهِ ويجعلهُ من خواصهِ . غير انهُ لم يتمكن من ذلك في تلك الجلسة وحدها فطيب خاطر غستون وقال لهُ يجب ان تزورني يوميًّا وتعلمني بجميع ما يحدث ومتى حان الوقت المعين فسا كون الواسطة لوصولك الى الدوق وانت تقوم بالباقي . فصبغ الدم وجنتي غستون وقال يا مولاي الامير اذا كان لك نفوذ في هذه المملكة فهل يمكن ان اخلص بعد الفراغ من هذا الامر . فتبسم الدوق وقال ولماذا تسأل وهل قبلت ان تقتل الدوق وانت لا تزال راغبًا في الحياة . قال كلا ما الحياة عندي بشيء لو لا فتاةٌ احببتها واحبتني ووعدتها ان اقترن بها وهي يتيمة وحيدة على ما اظن ليس لها في العالم من يعتني بها سواي فاذا متّ فماذا يحلّ بها . فقال الدوق اذا كان الامر كذلك فلا اسهل من ان تستقيل من هذا الامر وتقترن بحبيبتك فتعيش معها حياة السعادة والهنآء . فتوقف غستون حينًا ثم قال اواه ما اتعسني انهُ كان يمكن ذلك لو لم ارهن كلامي واقسم بشرفي ان اقوم بما فرض عليَّ ولم يسبق لشرفآء فرنسا ان يحنثوا بأيمانهم ولذلك فلا بد لي من هذا الامر . لكن لي لديك يا مولاي طلبة واحدة ارجو ان تعدني بشرفك ان تجيبني اليها وهي انني سأسعى باحضار هذه الفتاة اليك فكن لها ابًا واذا ساعدني الحظ ونجوت ارجع فآخذها واذهب بها الى حيث نكون في أمان واذا القي عليَّ القبض وحكم عليَّ بالاعدام فغاية ما ارجوهُ من نفوذك ان تتمكن من عقد قراني عليها ولو قبل اعدامي بساعة لانني لا احب ان اتركها بعدي عرضةً لكلام الناس فيقولوا انها كانت عشيقتهُ . ثم لي غرضٌ آخر من هذا الزواج وهو ان تصبح ارملتي وتحمل اسم اسرتي فهو شريف وقد احضرت وصيتي فكتبت كل ما املكهُ لها وهو كافٍ لها ما حييت .

فتأثر الدوق شديدًا وسقطت من عينهِ دمعة مسحها للحال ثم اقسم لغستون على ذلك وصرفهُ على ان يلتقيا في الغد . ولما رجع غستون الى المنزل وجد فيهِ بطاقةً من ايلين تعلمهُ بمحل اقامتها وتطلب اليهِ ان يزورها في اليوم الثاني فبات على امل اللقآء تتجاذبهُ افكار مختلفة بين الموت والحياة .

اما الدوق فكان قد أُعجب بغستون اعجاباً عظيماً واحبهُ ونسي انهُ عازم على قتلهِ ثم أطلع ديبوا على افكارهِ وقال اودُّ جدًّا ان احول هذا الفتى عن عزمهِ وأستخصهُ لنفسي

وفي المسآء ذهب الدوق لمشاهدة ابنتهِ فأُدخل عليها وكانت المصابيح قد اطفئت بنآءً على طلبهِ لانهُ لم يكن يريد ان تعرفهُ ابنتهُ اذ ذاك . فاستغربت ايلين هذا الملتقى في الظلام ودار حديث بين الاب وابنتهِ فأعلمها بتاريخ حياتها ولكنهُ لم يعرّفها من هو واكتفى باعلامها انها ابنة رجل من أعظم اعيان الفرنسيس . فقالت ولماذا لا تسمح لي برؤيتك ولا تأذن لي ان اسكن في بيتك . قال لذلك اسباب تمنع هذا الامر في الوقت الحاضر غير اني ارجو زوالها حالاً فآخذكِ اليَّ واكفّر عما مضى من تركك بين جدران الدير . و بعد حديث طويل قالت ايلين يجب ان اعترف لك يا والدي العزيز اني احب شابًّا من الاعيان حبًّا طاهرًا تقيًّا تستحقهُ صفاتهُ الشريفة ولا اظنك تمانع في ذلك فقد اعطيتهُ عهدًا بالزواج قبل ان اعرف ان قيادي ليس بيدي ولست احبّ ان احنث بيميني . فقال الدوق سنرى هذا الحبيب واذا كان اهلاً لكِ فلا امانع فيهِ . ثم ودّع الدوق ابنتهُ وخرج

وفي اليوم الثاني ذهب غستون لزيارة ايلين فاخبرتهُ بمقابلة والدها وما حصل فاستغرب غستون عمل الوالد ومقابلتهُ لابنتهِ في الظلام وتركها بعيدةً عنهُ وخامرهُ الريب في امرهِ . فقال لها لا اصدق يا ايلين ان هذا الرجل والدكِ اذ ليس شيء يمنع الوالد من الاعتراف باولادهِ وعدا ذلك فلماذا استدعاكِ من الدير ليسجنكِ في هذا البيت فانا اظن ان في الامر مكيدةً واخشى عليكِ من البقآء وحدكِ . فتنهدت ايلين وقالت آه ما اشقى حظي فانهُ ليس لي في الدنيا سواك وأراك لا تهتمّ بي والا لكنت اخذتني فاسكن معك ونقضي حياتنا معاً . قال اني لم افرغ من عملي بعد ولا يمكنني ذلك قبل اتمامهِ ولكن هلمي معي آخذكِ الى بيت احد اصدقائي وهو الامير اوليڤار وتكونين عندهُ في امان الى ان ارجع اليكِ . قالت حبذا الامر فهيا بنا . فاستوقف غستون عربة وركب وايلين وتوجه الى بيت الامير اوليڤار . فلما بلغاهُ ترجل غستون

وقال لايلين تنتظرهُ ريثما يعود ثم دخل فقابل الدوق وقال لهُ قد احضرت حبيبتي معي فهل تسمح لي بادخالها . فسمح لهُ الدوق فخرج غستون ثم عاد وقد استندت ايلين على ذراعهِ وهي كالشمس في رابعة النهار . فلما رآها الدوق جحظت عيناهُ وكأن صاعقةً انقضت عليه لانهُ عرف ابنتهُ ولكنهُ تجلد فاستقبلها وسمعت ايلين كلام الامير فتذكرت صوت الرجل الذي زارها بالامس ولكنها لم تفاتحهُ بذلك

وخلا الدوق بغستون فجعل يبذل جهدهُ في ارجاعهِ عن عزمهِ وكان اذا مال غستون للاذعان تثور في صدرهِ عوامل الشرف ويتذكر قسمهُ للجمعية فيرتدّ وقد صمَّم النية على اتمام الفرض . ولما رأى الدوق ان لا فائدة من الحديث اعطى غستون رقعةً وقال لهُ خذ هذه فانها تسهل لك الدخول الى القصر الملكي هذه الليلة فان فيهِ سهرة مخاصرة باللباس المتنكر فاذا دخلت فانك ترى الدوق ويمكنك معرفتهُ من حلة سودآء من القطيفة يرتدي بها وعلى ذراعهِ اليسرى نحلةٌ ذهبية هي علامة تميزهُ عن باقي الناس . والدوق يذهب عادةً في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل الى حديقة القصر ويدخل خيمةً تختص بهِ فلا يدخل عليهِ احد الاّ لامرٍ خطير اذا كانت معهُ رقعةٌ مثل هذه فيمكنك ان تدخل اليهِ في مثل هذا الوقت ويكون وحدهُ وهو مطمئنٌّ خالي الذهن فتطعنهُ الطعنة القاضية

فأخذ غستون الرقعة شاكرًا وخرج . وفي المسآء حفلت ابواب القصر الملكي بجماهير المدعوين فاندسّ غستون بينهم وهو متنكر بثوب اعطاهُ لهُ الدوق وجعل يراقب الاشخاص لكي يتبين فريستهُ . وما زالت المخاصرة دائرة والموسيقى تعزف والافراح قائمة الى ان انتصف الليل . وكان غستون قد عرف الخيمة التي يذهب اليها الدوق فجعل يراقب الوقت وهو يرتجف لهول تلك الساعة ويفتكر بحبيبته ايلين وماذا يحل بها ان امسكهُ الحرس وقتلوهُ في الحال فغرق في تأملاتهِ حتى انتبه لصوت قرع الساعة الواحدة فهب مذعورًا وقصد الخيمة . ولما بلغها رأى داخلها رجلاً عليهِ لباس من القطيفة السودآء تتألق على ذراعهِ النحلة الذهبية وقد جلس على كرسي وادار ظهره الى جهة الباب . فتقدم غستون بتمهلٍ حتى قارب الوصول الى الشخص المذكور

واستل خنجره من تحت ثيابه . وفي تلك الدقيقة نهض الشخص الجالس وادار وجهه الى غستون ولم يكن مقنّعاً فرأى غستون امامه الامير اوليڤار فعرف اذ ذاك ان الامير اوليڤار هو نفس الدوق وانه قد سقط في حيلةٍ من اول وصوله الى باريس . فارتجفت ركبتاه وسقط الخنجر من يده ووقع على الارض منطرحاً تحت اقدام الدوق

فتبسم الدوق وقال انهض يا غستون ولا تتعجب مما جرى واعلم ان قتل الملوك ليس امراً سهل المنال فان كاتب سرّي ديبوا قد عرف مقصدكم قبل مجيئك الى هنا وقد قابلك بصفة رسول من زعيمكم وقادك اليَّ . ولا انكر انني منذ رأيتك ملت اليك واجتهدت في تحويلك عن عزمك لاجعلك من خاصتي ومما زاد رغبتي في هذا الامر محبتك لايلين ومحبتها لك فلا اكتمك الآن حقيقة الحال وهي انني عفوت عنك اكراماً لها ويهمني جدًّا سرورها وسعادتها فلا اعفو عنك فقط بل اود ان ازفها اليك وقد حان لي ان اعلمك ان ايلين هي ابنتي . . .

ولو وقع الخنجر في قلب غستون لما سبب له التشنج الذي اخذه في تلك الساعة فانطرح على قدمي الدوق يقبلهما ويغسلهما بدموعه . فانهضه الدوق وقال اما الآن وقد هدمت آمال جمعيتكم فهل انت باقٍ مصرًّا على قتلي . فأخذ غستون الخنجر الساقط على الارض وادناه من صدره وقال ان يدي يا مولاي تخترق هذا القلب قبل ان يصلك أذًى . . . ولكن آه ما الذي سيقوله فيَّ اصحابي . ان الموت اهون عندي من ان يظنوا اني خنتهم . فقال الدوق لا تفتكر في هؤلاء الخونة فاننا لما عرفنا اسماءهم منك ارسلنا فقبضنا عليهم وحوكموا وقد صدر الامر باعدامهم . فوثب غستون كمن مسه جنون وقال لا لا يا مولاي اذا رحمتَ فاجعل رحمتك شاملة ولا تدنس شرفي بقتلهم وتتركني ما حييت عرضةً لتبكيت ضميري فاننا عصبةٌ واحدة تعاهدنا عهداً واحداً فليس من العدل ان يموت البعض ويبقى البعض فاما ان تقتلني معهم او ان تعطيني امرك بالعفو عنهم . وكان الدوق يعجب بشهامة غستون وقد أخذ مكاناً من قلبه ورأى غستون منه ذلك فقال قد وهبتني يا مولاي حياتي ووهبتني يد حبيبتي فثلّث هباتك وامنحني حياة هؤلاء الاربعة كهدية عرس لابنتك . وكان

الدوق طيب القلب جدًّا لين العواطف فاثرت فيهِ كلمات غستون وللحال استدعى كاتبهُ فكتب لهُ امرًا بالعفو فوقَّع عليهِ وناولهُ لغستون . فلم يدرِ هذا كيف يشكر الدوق ثم تناول الامر وخرج فتوجه توًّا الى حبيبتهِ ايلين ولما رأتهُ مسرعًا خشيت من حدوث امر مخيف فطمأنها وقال قد صفا لنا الزمان ايتها الحبيبة وانا مسرع جدًّا للرجوع الى نانت وبيدي امر لخلاص اربعة اصدقاء من الموت وسأعود اليكِ فنقترن وامامنا حياة سعادة وسرور اكثر جدًّا مما تتصورين وسيأتي الامير اوليڤار نفسهُ ويعلمك بالامر . ثم ودعها بكل سرعة وامتطى جوادًا وجعل ينهب الارض قاصدًا نانت

وكان ديبوا كاتب سرّ الدوق يعلم لين مولاهُ ورقة عواطفهِ وتحقق انهُ سيسمع لطلب غستون ويعفو عن رجال المكيدة فسبق غستون بأخذ امر الاعدام وسلمهُ لبعض رجالهِ وامرهُ ان يسير بمنتهى السرعة الى نانت وان يجري الاعدام حال وصول الامر . ولم يسر غستون بأمر العفو الا بعد نحو ثلاث ساعات من مسير الرسول الاول فما بلغ المحطة الاولى في طريقهِ حتى قيل لهُ ان فارسًا سبقهُ وهو يعدو اشدّ العدو فعرف غستون ان هذا رسول الموت وعزم ان يدركهُ أو يسبقهُ ان امكن فكان يجهد ركوبتهُ واذا رزح جوادٌ تحتهُ كان يتركهُ ويستعيض بغيرهِ . وبلغ الرسول الاول نانت قبل غستون بنصف ساعة فاستعد الحاكم لانفاذ الاعدام وخرجت الجنود الى ساحة المدينة تقود الاصحاب الاربعة الى نطع مرتفع وقف عليهِ الجلاّد بسيفهِ العريض ينتظر وصولهم . وما بلغ غستون اول البلدة حتى رأى الضوضاء عن بعدٍ فاستحث جوادهُ ولكن كان قد نهكهُ التعب فوقع بهِ فانهضهُ ثانيةً واذا بالجواد قد خرّ صريعًا والدم يتدفق من انفهِ وخاصرتيهِ . ولما رأى غستون ذلك وثب عنهُ وجعل يعدو على قدميهِ حتى اشرف على الساحة وكان اول واحد من اصحابهِ قد رقي النطع ورفع الجلاد سيفهُ . فرفع غستون يدهُ التي فيها امر العفو وصاح بأعلى صوتهِ ولكن قوتهُ الخائرة وتعبهُ العظيم لم يمكنا صوتهُ ان يبلغ الى اطراف الحشد واذا يد الجلاد قد نزلت فأطاحت رأس الاول عن بدنهِ . فتناول الجلاد الرأس واراهُ

للجمهور ثم وضعهُ الى جانب واستُدعي الثاني . ولما رأى غستون ذلك شعر ان الارض تهتز تحت قدميهِ فوقف حيناً يفكر فيما يجب عليهِ ان يفعل وعلم انهُ اذا اوصل امر العفو لم يرضَ الباقون من اصحابهِ بالحياة بعد قتل اولهم ورأى انهُ كان هو السبب فيما وصل اليهم من المكروه لانهُ لولا تهاملهُ ورواج الحيلة عليهِ في باريس لما عرفت اسماؤهم . وكان غستون يناجي نفسهُ بهذه الافكار وهو سائر بتمهل فرقي الثاني النطع وقُطع رأسهُ ثم الثالث ففُعل بهِ كذلك وكان غستون قد بلغ المحل فرقي السلم توًّا ولم ينتبه اليهِ احد فجثا فوق النطع ونزلت يد الجلاد فأطاحت رأسهُ و بعد ذلك تقدم الرابع وقُتل ايضاً ولم يُنتبه الى ما كان الا بعد قتلهِ لانهم وجدوا جثث المقتولين خمساً فعادوا يتفقدون الجثث فعرفوا غستون ورأوا في يدهِ الامر الصادر بالعفو

. . . .

اما الدوق فرجع بعد تلك الليلة الى بيتهِ وفي الصباح استدعى ايلين فكشف لها الحقيقة ولا تسل عن سرورها اذ ذاك واقاموا ينتظرون رجوع غستون فلم يأتهم سوى خبرهِ على ما مرّ . اما ايلين فلم تطب لها الحياة ولم تقنعها توسلات ابيها فعادت الى هذا الدير ونبذت جميع مفاخر باريس وعزها . وكنت انا منذ طفوليتها معتنيًا بها وكانت تدعوني يا ابي فلما عادت ورأيت انكسار قلبها اخبرتني بهذه الحادثة المحزنة فكنت اسليها واعزيها وهي لا تزداد الا اكتئاباً وضنى . وقد كان امس نهاية السنة من وفاة غستون وكانت تشعر بحمى محرقة فجلست بقربها و بينا انا انظر اليها واتأمل ما صارت اليهِ من الضعف اذا بها قد تبسمت وصاحت نعم يا حبيبي غستون ها انا آتية ثم اسلمت الروح

ولما انهى الكاهن حديثهُ عاد فشرق بدموعهِ وعدت وقلبي طافحٌ بالاحزان

